بطولات صوفية

صاحب النقب

... اندفعت الجيوش الاسلامية فى عهد الوليد بن عبد الملك صوب آسيا الصغرى تقرع أبواب القسطنطينية عاصمة الروم وتحاول أن تشق طريقها الى أوربا لتحمل النور والهدى الاسلامى الى القارة الثالثة حتى ترفرف الراية الاسلامية على الكوكب الارضى بأسره .

... وكان قائد الجيش مسلمة بن عبد الملك ، وكان قلب الجيش بقية قوية من الرجال أولى البأس والتقوى ، الرجال الاتقياء الاخفياء ، الرجال الذين صنعوا التاريخ الاسلامى وألفوا أروع كتب الفداء والتضحية فى تاريخ الحروب والمعارك .

وتحركت أفواج الجيش كطوفان النور تحرر العقول والمدن ، حتى اصطدمت بقلاع الروم وحصونهم المنتشرة على أطراف الشام تحمى قلب آسيا الصغرى ، وتصد الفتح الاسلامى عن أهدافه .

ولاقى مسلمة من هذه الحصون عنتا شديدا ، ووجد فى أحدها مجموعة جبارة من المقاتلين الاقوياء ،وقفواوقفةاليأس والبأس أمام الجيش الاسلامى ، وحاول مسلمة أن ينقب الجدار الذى يحمى الحصن وندب لذلك الفدائيين . فتقدم أحدهم فأرداه سهم من سهام الروم ، وتقدم ثان وثالث فأردتهم السهام ، وتتابع الشهداء وتحرج الموقف !!

وفجأة خطف الابصار فارس انشقت عنه صفوف المسلمين ، فتقدم كالشهاب مندفعا الى الحصن فى عزم ومضاء،وانهالت عليه السهام والاحجار والحراب ، فما التفت اليها ، وتمكن البطل من جدار الحصن فأحدث به ثغرة واسعة ، ووقف وحده فى وجه الموت يحمى الثغرة ويرفع صوته بالتهليل والتكبير ، واندفع الموج الاسلامى يجتاز الثغرة الى داخل الحصن تحت حماية البطل الفدائى

وانتهت الموقعة بالنصر ، ووقف مسلمة ينادى بين الجيش . أين صاحب النقب ..؟ وتطلعت الأعين ترقب البطل تنشق عنه الصفوف لينال الجزاء الأوفى فما برز أحد .!

أين البطل ؟ وأين ذهب ؟ لا أحد يرى . ولا مجيب على نداء القائد ...

وأرسل مسلمة مناديا ينادى فى أطراف الجيش « انى قد أمرت بادخال صاحب النقب ساعة حضوره . فعزمت عليه بالله وبحقوق القيادة الا جاء »

وذهب مسلمة الى خيمته ، وتقدم رجل الى الآذن وقال : استأذن لى على الامير . فقال : انك صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه ..

ودخل الرجل على مسلمة وقال : « ان صاحب النقب يأخذ عليكم عهدا الا تسردوا اسمه فى صحيفة ، ولا تأمروا له بشىء ، ولا تسألوه ممن هو ، فانه قد فعل مافعل لله لاللناس . . قال مسلمة - فذاك - قال الرجل أنا هو ... ثم ولى منصرفا وهو مقنع لاترى منه غير عيناه ..

فكان مسلمة لايصلى بعدها صلاة الا وقال : « اللهم اجعلنى مع صاحب النقب » .

علوم التصوف

يقول الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى :

« .. لقد أجمع رجال التصوف جميعا على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله عليه ، وانما هو فهم يعطى فى القرآن لرجال الله كما ثبت من حديث على بن أبى طالب ، وفيض من العلم يهبه الله لمن أطاعه فأحبه فألهمه وجعل له نورا .

وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة ، كذلك يحفظ علماء الباطن آدابها وروحها ، وكما أبيح لعلماء الظاهر الاجتهاد فى استنباط الادلة واستخراج الحدود والفروع ، والحكم بالتحليل والتحريم عل ما لم يرد فيه نص وترك أمره للاجتهاد والاستنباط فكذلك للعارفين أن يستنبطوا آدابا وأذواقا ونهجا للمريدين والعابدين .. » .